

القرن العشرون والقرن الحادي والعشرون: من تحولات السقوط إلى ديناميات الصعود في النظام

الدولي

الباحث : يونس عبابو

طالب باحث في الدكتوراه تخصص العلوم السياسية، جامعة محمد الخامس، أكدال، الرباط، المغرب

الأستاذ الدكتور : عبد العالي حامي الدين

أستاذ القانون العام والعلوم السياسية جامعة محمد الخامس، أكدال، الرباط، المغرب

الملخص:

سعت هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة التحولات الكبرى التي شكّلت مسارات العلاقات الدولية خلال القرنين العشرين والحادي والعشرين، وذلك من خلال توظيف المنهج التاريخي والمقارن. فقد تم الاعتماد على المنهج التاريخي لرصد أبرز الأحداث والتحولات البنوية التي طبعت النظام الدولي منذ القرن العشرين إلى الوقت الراهن، بينما مكّن المنهج المقارن من إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الحقبين، وقراءة كل منهما في إطار ثنائية السقوط والصعود.

وتُظهر النتائج أن القرن العشرين اتسم أساسًا بسقوط قوى وإمبراطوريات كبرى هيمنت سابقًا على النظام الدولي، وفي مقدمتها الإمبراطورية العثمانية، والإمبراطورية النمساوية-المجرية، ثم الاتحاد السوفياتي. في المقابل، تكشف التحولات الجيوسياسية خلال العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين عن بروز مرحلة جديدة تتسم بصعود قوى دولية ناشئة تسعى إلى إعادة تشكيل موازين القوة العالمية، وعلى رأسها الصين والهند.

وتخلص الدراسة إلى أن السمة البنوية الغالبة على القرن العشرين كانت الانحدار الاستراتيجي لقوى مهيمنة، في حين أن القرن الحادي والعشرين يمثل مرحلة إعادة تشكل للنظام الدولي عبر صعود قوى وأمم جديدة إلى مركز الفعل والتأثير العالمي.

الكلمات الدالة: الصعود والسقوط- الإمبراطورية العثمانية- الاتحاد السوفياتي - الصين، -ابن خلدون

The Twentieth and Twenty-First Centuries : From Transformations of Decline to Dynamics of Rise in the International System

Youness Ababou

PhD Candidate in Political Science at Mohammed V University (Agdal), Rabat, Morocco

Prof Dr Abdelali Hamiddine

Professor of Public Law and Political Science Mohammed V University (Agdal), Rabat, Morocco

Abstract :

This study analyzes the major transformations that shaped international relations in the twentieth and twenty-first centuries through a historical and comparative approach. It examines key global events in both periods in order to understand the structural shifts in the international system. The findings suggest that the twentieth century was largely characterized by decline, marked by the collapse of major empires and global powers such as the Ottoman Empire and the Soviet Union. In contrast, the early twenty-first century appears to represent an era of ascent, defined by significant geopolitical changes and the rise of emerging powers—particularly China and India—seeking greater influence in global leadership. The study concludes that while the twentieth century symbolized decline in the global order, the twenty-first century reflects a phase of transformation driven by the rise of new actors on the international stage.

Keywords : The Decline- the Rise- The Ottoman Empire- The Soviet Union-Ibn Khaldoun-China

المقدمة:

لقد شكل الصعود والسقوط قانونا كبيرا واطارا يحكم صيرورة التاريخ²⁵⁹⁶. فالصعود والسقوط كانا دائما هما المرجع لفهم تحولات التاريخ وهو الذي يحكم العلاقات الإنسانية. فعندما يصعد كيان معين يسقط كيان آخر، أو بعبارة أخرى عندما تعلق أمم تسقط أخرى. لقد شغلت هذه الفكرة كتابات وأعمال فكرية لكثير من المفكرين والمؤرخين لأحوال العالم. في بداية الأمر، وجدت مسألة صعود وسقوط الأمم صدها لدى المفكر عبد الرحمن ابن خلدون في نظريته المعروفة بنظرية العمران²⁵⁹⁷ بحيث أن هذه النظرية التي تعتبر الحضارة مثل الانسان وتخضع لنفس الشروط بدءا من الولادة مروراً بالنمو والشباب ووصولاً الى الشيخوخة أو الاضمحلال. وفي نفس السياق ومع مرور الوقت، ظهر خلال القرن العشرين المؤرخ الألماني أوسفالد شينغلر²⁵⁹⁸ الذي يعتبر بأن: "كل الثقافات تمر بدورة تشمل أربع مراحل رئيسية وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء. ظل سؤال الصعود والانهيار حاضراً في الفكر السياسي والتاريخي. فالصعود والسقوط هو الإطار الذي يقوم بتحريك عجلة التاريخ. في هذا الصدد يمكن اعتبار القرنين العشرين والحادي والعشرين مثالا واضحا على أهمية قانون الصعود والسقوط في تاريخ العلاقات الدولية.

في هذا الصدد، قد مثل القرن العشرين منعطفا مهما وحاسما في تاريخ البشرية نظرا لما عرفه من أحداث واهتزازات عميقة لم يسبق للعالم أن عاشها، إذ عرف انهيار إمبراطوريات كبرى وتفكك بني سياسية كانت تهيمن على التوازنات العالمية. كل تلك الاضطرابات والتحويلات العميقة التي طبعت القرن العشرين يمكن وصفها بحقبة الانهيار أو السقوط. ان السقوط الذي عرفه القرن العشرين لا يقصد به سقوط جدار برلين في عام 1989 ولا سقوط أكادير في عام 1960، انما يقصد به ذلك الانهيار الكبير الذي أصاب الأمم التي سادت وحكمت العالم كله. من اجل فهم ما حدث بالضبط من تغيرات جذرية في بيئة النظام العالمي خلال القرن العشرين، لابد من العودة إلى تاريخ هذا النظام حيث يوضح هنري كسنجر بأن: "التاريخ هو ذاكرة الدول"²⁵⁹⁹. وعملا بقول الدبلوماسي الأمريكي، يبدو أنه من الضروري سبر أغوار التاريخ لمعرفة خصائص السقوط الذي عرفه القرن العشرين إذا كان القرن العشرين قد عرف سقوط قوى عالمية وإمبراطوريات كانت في وقت قريب تهيمن على شؤون العالم، ويمكن ذكر على سبيل المثال لا الحصر سقوط الإمبراطورية العثمانية عام 1923 إلى تراجع القوى الاستعمارية الأوروبية ثم نهاية الثنائية القطبية. في حين أن عالم اليوم يعيش حقبة جيوسياسية جديدة سمتها الرئيسية هي الصعود، ذلك الصعود الذي تزعمته قوى عالمية جديدة في الساحة الدولية والتي تطمح الى التأثير في العالم وتغيير القواعد التي تحكم العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ومن هذه القوى الصاعدة يمكن الإشارة الى الصين، التي تسعى إلى إعادة صياغة موازين القوة وإعادة تشكيل قواعد النظام الدولي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية

القرن العشرين والحادي والعشرون مثالان مهمان لفهم صعود وسقوط القوى العالمية والأمم. فدراسة القرن العشرين بتقلباته وتحولاته العميقة بالإضافة الى العقدين الأولين من القرن الحالي أمر لا مفر منه لفهم ومعرفة مستقبل النظام العالمي. اليوم، العالم يتواجد في العتمة كما يقول المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي²⁶⁰⁰ ويقصد بذلك أن العالم القديم انتهى والعالم الجديد تأخر في الظهور ومعالجه لا زالت غير واضحة، لكن بالاعتماد على هذه المقاربة المتمثلة في الصعود والسقوط، ستسمح بفهم أعمق لديناميات التغيير في النظام الدولي المعاصر.

التحديد المفاهيمي للصعود والسقوط:

Kennedy, P. (1987). *The Rise and Fall of the Great Powers*. New York : Random House. 2596

2597 ابن خلدون، ع. ب. م. (1958). المقدمة. تحقيق: علي عبد الواحد وافي. القاهرة: دار نهضة مصر

Spengler, O. (1918–1922). *The Decline of the West (Der Untergang des Abendlandes)*. Munich : C.H. Beck. 2598

2599 كيسنجر، ه. (2014). *النظام العالمي*. ترجمة: فاضل جتكر. بيروت: دار الكتاب العربي

2600 ديل فالي، أ.، وسوبيلسا، ج. (2021). *العولمة الخطيرة: نحو تراجع الغرب*. باريس: لازينور.

يقصد بمفهوم "السقوط" في هذه الدراسة ليس الانهيار المطلق أو الزوال النهائي للدولة أو الحضارة، بل التراجع البنوي في القدرة على التأثير في تفاعلات النظام الدولي، سواء على المستوى العسكري أو الاقتصادي أو السياسي. فالسقوط هنا يعني به انتقال مركز الثقل من قوة مهيمنة إلى قوى أخرى صاعدة، بما يعكس تحولا في موازين القوة الدولية.

أما "الصعود" فلا يُفهم باعتباره هيمنة مكتملة، بل باعتباره تزايدا تدريجيا في عناصر القوة الشاملة (الاقتصادية، التكنولوجية، الجيوسياسية) بما يسمح لقوة معينة بتعزيز مكانتها والتأثير في قواعد النظام الدولي وإعادة تشكيل توازناته وقواعده وفقه مصالحتها.

ويحيل مفهوم السقوط والصعود في هذا الدراسة بمفهوم المكانة الدولية للقوى وتأثيرها في الشؤون العالمية، باعتبارها شكل من أشكال تعبير الدولة عن قدرتها على التأثير في التفاعلات الدولية والاعتراف بها كفاعل رئيسي من داخل النظام الدولي.

المقاربة النظرية للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنظور الواقعي البنوي في تحليل تحولات النظام الدولي، باعتبار أن بنية النظام الدولي تقوم على توزيع القوة بين الفاعلين الرئيسيين. ووفق هذا الطرح، يفهم من الصعود والسقوط باعتبارهما تعبيرا عن إعادة توزيع القوة في النظام الدولي بين الدول، حيث يؤدي تراجع قوة مهيمنة إلى بروز قوى صاعدة تسعى إلى أن تلعب دورا في التفاعلات الدولية تعديل قواعد النظام الدولي أو إعادة تشكيله. كما تستند هذه الدراسة على أدبيات انتقال القوة التي تفسر التحولات الكبرى في موازين القوى بكونها لحظة مفصلية في تاريخ العلاقات الدولية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

من خلال المقارنة بين الأحداث القرن السابق مع التحولات التي شهدتها بداية هذه الألفية وما زالت مستمرة في التشكل، وتحليل هذه الأحداث الجيوسياسية وتزايد الأزمات الدولية في العالم يؤدي إلى استحالة معرفة طبيعة النظام العالمي في المستقبل. لكن، طبيعة الأحداث التي تخللت القرن العشرين والحادي والعشرون تقدم مثالان مهمان يجسدان الصعود والسقوط في العلاقات الدولية. من هنا تتلخص إشكالية الدراسة التي يمكن بلورتها على الشكل التالي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار القرن العشرين عصرا لسقوط القوى العظمى والقرن الحادي والعشرون عصرا للصعود؟
ومن أجل تبسيط إشكالية الدراسة وتقديم فهم شامل وكلي لموضوع الدراسة، يمكن أيضا طرح العديد من الأسئلة الفرعية الأخرى كالآتي:

1- ما هي خصائص القرن العشرين من زاوية العلاقات الدولية؟

2- إلى أي حد يمكن اعتبار القرن العشرين حقبة لسقوط القوى العالمية؟

3- ما هي التحولات الجيوسياسية الرئيسية التي طبعت العقدين المنصرمين من القرن الحالي؟

4- إلى أي مدى يمكن اعتبار القرن الحادي والعشرون حقبة لصعود القوى العالمية؟

5- ما هي نقاط الاختلاف والتشابه بين القرن العشرين والقرن الحادي والعشرون؟

أهداف الدراسة:

في ضوء الأسئلة المطروحة من قبل الدراسة، فإن أهداف هذه الدراسة تتلخص كالآتي:

1- رصد الأحداث الدولية الكبرى التي شكلت أسس العلاقات الدولية خلال القرن العشرين والتي جعلت منه عصرا للسقوط

2- تسليط الضوء على أهم التحولات العالمية التي طرأت خلال العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرون وكذا المؤشرات التي تدل على أن عالم اليوم يعيش حقبة الصعود

3- الاعتماد على صعود وسقوط القوى العالمية كمقاربة مهمة لفهم العالم ومستقبل النظام العالمي

4- إسقاط قانون الصعود والسقوط على العلاقات الدولية من خلال دراسة حالة القرن العشرين والقرن الحادي والعشرون.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ناحيتين هما:

-من الناحية العلمية : وتتمثل في أن الدراسة تقدم تحليلا علميا لموضوع راهني يتمثل في فهم وتبسيط الضوء على طبيعة النظام العالمي في المستقبل من خلال تبني المقاربة المتمثلة في صعود وسقوط القوى والحضارات واسقاطها على الأحداث الدولية التي طبعت العلاقات الدولية خلال القرنين العشرين والحادي والعشرون. علاوة على ذلك، الاعتماد على مقارنة من قبيل المقارنة بين القرن السابق والقرن الحالي وتجسيدهما لقانون الصعود والسقوط لفهم العالم يمثل قيمة مضافة في حقل العلوم الاجتماعية عموما وفي حقل العلوم السياسية خصوصا. تكمن الأهمية العملية لهذه الدراسة أيضا في سلك طريق مغاير وأكثر دقة وفعالية من المقاربات الأخرى التي تكتفى بالتحليل وليس التغيير والانتقال من مرحلة والدخول في أخرى.

-من الناحية العملية : تتمثل في أن المقارنة بين القرن العشرين والقرن الحادي والعشرون من زاوية العلاقات الدولية وربطها بالمقاربة المتمثلة في صعود وسقوط القوى العالمية قد يساهم في تقديم فهم واضح لمستقبل النظام الدولي ودور الفاعلين الجدد فيه خصوصا الصين وروسيا. بعبارة أخرى، أن الدراسة من الممكن أن تساهم في معرفة القوى العالمية الجديدة التي سيناط لها دور القيادة والتأثير في العالم.

فرضية الدراسة:

يهدف الإجابة على تساؤلات الدراسة، تنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسها أن القرن العشرين شهد نهاية وانتهيار أكبر الامبراطوريات والقوى العالمية التي حكمت العالم، وهو الأمر الذي جعل من هذا القرن حقبة سمتها الأساسية السقوط. في حين، يعتبر القرن الحادي والعشرون هو عصر الصعود بالنظر الى الصعود المتنامي الذي تعرفه العديد من الدول في مقدمتهم الصين.

حدود الدراسة:

بخصوص التحديد المكاني، فيما يتعلق بسقوط القوى العالمية خلال القرن العشرين فأغلبها كانت تقع في أوروبا وآسيا، في حين ان صعود القوى الجديدة يتم في كل من آسيا وأمريكا اللاتينية ويصل الى بعض دول القارة الأفريقية. أما على المستوى الزمني فهذه الدراسة فإنها تبدأ من القرن العشرين لتشمل بدايات القرن الحادي والعشرون وصولا الى يومنا هذا.

منهجية الدراسة:

لدراسة موضوع الورقة البحثية، تم الاعتماد على منهجين:

-المنهج التاريخي : من خلال هذا المنهج تم التطرق للتطور التاريخي للعلاقات الدولية وكذلك الأحداث الدولية الكبرى التي شهدها العالم منذ القرن العشرين الى عصرنا الحالي.

-المنهج المقارن : تم تبني هذا المنهج بهدف القيام بالمقارنة بين الأحداث والتحولت الدولية التي شهدها القرن المنصرم والتطورات الجيوسياسية العالمية الجديدة التي يشهدها القرن الحادي والعشرون، وبالتالي اعتبار أحدهما يشكل عصرنا للسقوط والآخر عصرنا للصعود.

وعلى ضوء ما سبق، وللإجابة على الإشكالية الرئيسية للدراسة، ومن هنا قسمت الدراسة الى ما يلي:

أولاً- القرن العشرين: عصر سقوط الامبراطوريات الكبرى

ثانيا- القرن الحادي والعشرون: عصر صعود القوى العالمية الجديدة

ثالثا- التشابه والاختلاف بين القرن العشرين والقرن الحادي والعشرون

الدراسات السابقة:

تجدر الإشارة الى أن الدراسات العلمية التي تطرقت لهذا الموضوع هي شبه منعدمة نظرا لراهنيتها الموضوع وجدليته، بعبارة أخرى لا توجد بحوث ومساهمات علمية درست الموضوع بشكل مباشر، وتم الاعتماد على دراسات ناقشت الموضوع بشكل غير مباشر ومن جوانب مختلفة ومن بين هذه الدراسات نذكر ما يلي:

أولا: الدراسات باللغة العربية:

1- كتاب بول كيندي (1988) بعنوان: نشوء وسقوط القوى العظمى. وتعتبر هذه الدراسة مهمة جدا فيما يتعلق بموضوع صعود وسقوط القوى العالمية. وقد تناول هذا الكتاب تاريخ صعود وسقوط القوى العظمى منذ 1500 الى غاية 2000، حيث اعتبر الكاتب أن مسألة الصعود والسقوط تعود أساسا الى النمو الاقتصادي غير العادل بين الدول. من جانب اخر، قام بتسليط الضوء على القرن العشرين وأهمية في تاريخ النظام الدولي حيث عرف تدهور القوى الأوربية التقليدية مثل فرنسا وإنجلترا وذلك خصوصا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم تم الإشارة الى سقوط ألمانيا.

2 – ألان برفيت 1900 كتاب بعنوان: "يوم تنهض الصين يهتز العالم". يعالج هذا الكتاب الصعود الصيني الذي تنبأ به نابليون بونابرت خلال القرن التاسع عشر. ان القرن الحادي والعشرون يمثل حقبة الصعود في العلاقات الدولية وستكون آسيا هي القارة الأولى المعنية بهذا الصعود الذي تزعمه أساسا الصين و ثم الهند

3- كتاب راغب السرجاني بعنوان: " قصة الدولة العثمانية من النشأة الى السقوط". حيث يعرض الكتاب تاريخ وأسباب ظهور وصعود الإمبراطورية العثمانية التي دامت هيمنتها لعدة قرون وصولا الى القرن العشرين الذي شهد نهاية وانهايار الدولة العثمانية. فنهاية إمبراطورية عالمية مثل العثمانية هو الأمر الذي يعطي للقرن العشرين سمة السقوط.

4- حسن أوريد (2018)، «أفول الغرب»:

وفي سياق الأدبيات التي تناولت مسألة أفول القوى المهيمنة، يذهب حسن أوريد في كتابه *أفول الغرب* (2018) إل أن ما يعيشه الغرب في العقود الأخيرة لا يمثل مجرد أزمت ظرفية، بل يعكس أزمة بنيوية عميقة في الأسس الاقتصادية والسياسية والثقافية التي قام عليها النظام الدولي الليبرالي بعد الحرب الباردة. ويشكل هذا التحليل أحد المداخل النظرية لفهم ما تصفه هذه الدراسة بتحويلات السقوط في النظام الدولي خلال المرحلة الراهنة، حيث يُنظر إلى تراجع الهيمنة الغربية بوصفه تعبيرًا عن إعادة توزيع تدريجي للقوة العالمية، وليس انهيارًا فجائيًا أو زوالًا تامًا. ومن هذا المنطلق، يتقاطع طرح أوريد مع فرضية الدراسة التي ترى أن القرن الحادي والعشرين يشهد ديناميات تحول تعكس تراجعًا نسبيًا في موقع الهيمنة الغربية، مقابل صعود قوى دولية جديدة تسعى إلى إعادة تشكيل موازين القوة في النظام الدولي.

5- أليسون، غراهام. *حتمية الحرب*: 2020.:

يرى Graham Allison أن صعود الصين يضع النظام الدولي أمام ما يُعرف بـ«فخ ثيوسيديديس»، حيث يؤدي انتقال القوة من دولة مهيمنة إلى قوة صاعدة إلى توترات بنيوية قد تنتهي بصراع إذا لم تُدار بحكمة. ويتقاطع هذا الطرح مع تحليل John J. Mearsheimer في *The Tragedy of Great Power Politics*، الذي يفسر سلوك القوى الكبرى بمنطق تعظيم القوة في نظام فوضوي، مما يجعل التنافس بين القوى الصاعدة والمهيمنة نتيجة طبيعية لإعادة توزيع ميزان القوة. وفي المقابل، يقدم حسن أوريد في كتابه «أفول الغرب» قراءة تركز على البعد البنيوي لأزمة الهيمنة الغربية، معتبرًا أن ما يشهده الغرب يعكس تراجعًا تدريجيًا في أسس تفوقه السياسي والاقتصادي والثقافي. وتسمح هذه الطروحات مجتمعة بفهم موضوع الدراسة، حيث تُفسر تحولات السقوط في القرن العشرين وديناميات الصعود في القرن الحادي والعشرين بوصفها مراحل متعاقبة لإعادة توزيع القوة في النظام الدولي، لا باعتبارها انهيارًا مطلقًا أو قطيعة نهائية، بل انتقالًا تدريجيًا في مركز الثقل العالمي.

ثانيا: الدراسات باللغات الأجنبية:

6-Pierre Gerbet (2007): «la construction de l'Europe»:

بحيث أن هذا الكتاب يعالج المراحل الكبرى المتعلقة ببناء أوروبا وتحقيق الاندماج الاقتصادي والسياسي، لكن في نفس الوقت يوضح الدوافع إلى هذا الاتحاد مبرزا أن الأزمات التي عرفها القرن العشرين كان لها أثر بليغ على الدول الأوروبية وهو الأمر الذي عجل بضمحلها وانهارها اقتصاديا وسياسيا، وانتقلت من الفاعل إلى المفعول بها.

7- The Tragedy of Great Power Politics – John J. Mearsheimer:

في The Tragedy of Great Power Politics يقدم John J. Mearsheimer نظرية الواقعية الهجومية، التي تنطلق من فكرة أساسية مفادها أن النظام الدولي يتسم بالفوضوية، أي بغياب سلطة عليا تضبط سلوك الدول. في هذا السياق، لا تستطيع الدول أن تعتمد على غيرها لضمان أمنها، لذلك تسعى باستمرار إلى تعظيم قوتها العسكرية والاقتصادية، ليس فقط من أجل البقاء، بل من أجل تقليص المخاطر المستقبلية.

وفقًا لهذا المنطق، عندما تظهر قوة صاعدة داخل النظام الدولي، فإن ذلك يخلق حالة من القلق لدى القوة المهيمنة، لأن صعود طرف جديد يعني إعادة توزيع لموازين القوة والنفوذ. وبالتالي، فإن الصراع أو التوتر بين القوى الكبرى ليس نتيجة سوء نوايا، بل نتيجة طبيعية لبنية النظام الدولي نفسه.

8-Armand Aron (2009): «Dictionnaire des relations internationales de 1900 à nos jours»:

تناولت هذه الدراسة تاريخ العلاقات الدولية منذ بدايات القرن العشرين إلى عصرنا الحالي. بالإضافة إلى ذلك تطرقت الدراسة العلمية للاهتزازات الكبرى التي عرفها القرن المنصرم وما عرفه من سقوط وانحيار لبعض القوى التي كان لها وزن كبير في الساحة الدولية وفي مقدمة هذه القوى تم ذكر ألمانيا وتدهور الأوضاع سياسيا واقتصاديا لدى دول أخرى بأوروبا.

9-Gabriel Martines (2014): «Brève histoire des Empires, comment ils surgissent, comment ils s'effondrent»

يتناول هذا الكتاب نظرية ابن خلدون المتعلقة بنشوء وسقوط القوى العظمى. وفي نفس السياق يقدم الكتاب مثال نشوء الإمبراطورية العثمانية ونهضتها ثم أسباب سقوطها خلال القرن العشرين. من جانب آخر، تطرقت الدراسة إلى الصعود الذي تعرفه آسيا بزعامة الصين والهند.

-Peter Heather et John Rapley (2023): «Por qué Caen Los Imperios»? 10

وقد تناولت الدراسة الأسباب التي تؤدي إلى نشوء وسقوط الامبراطوريات في العالم عبر دراسة حالة روما، الولايات المتحدة الأمريكية ومستقبل الغرب. فالدراسة أكدت على المقاربة المتمثلة في الصعود والسقوط من أجل فهم دقيق لشؤون العالم وأن صعود الأمم ثم سقوطها وتعويضها بأمم أخرى تشكل الإطار لفهم التاريخ لكن هذا القانون الكبير رصده ورؤيته في الواقع تبدو صعبة لأن نشوء وانحيار الأمم يتم بشكل تدريجي وخفي.

أولاً: القرن العشرين: عصر سقوط الامبراطوريات الكبرى:

المبحث الأول: الأحداث الدولية الكبرى ما بين 1900 و1945:

إن الأهمية الإستراتيجية للقرن العشرين تكمن في تلك الأحداث الدولية الكبرى التي شهدتها العالم خلال النصف الأول من هذا القرن. فبعد نهاية الحروب النابليونية، تم تأسيس نظام أوربي جديد قائم على توازن القوى بين الدول الأوروبية خلال مؤتمر فيينا سنة 1815. وقد ساد هذا النظام أوربا والعالم خلال هذه الفترة إلى غاية مطلع القرن العشرين الذي ستتغير فيه المسارات والمعالم. النظام المنبثق عن مؤتمر فيينا كان يضم عدة أقطاب وفاعلين دوليين قادرين على التأثير وتقلد أدوار مهمة في الساحة

2601 Bérenger, J. (1997). *Histoire de l'Europe : De 1815 à 1914*. Paris : Presses Universitaires de France.

الدولية. ووفقا للتجارب التاريخية، فإن الأنظمة الدولية القائمة على التعددية القطبية هي الأقل استقرارا والأكثر ميولا نحو المواجهة واندلاع الأزمات. وهو الأمر الذي تم تأكيده سنة 1914 مع الحرب العالمية الأولى²⁶⁰².

قبل الخوض في أطوار ووقائع وتداعيات هذه الأزمة على النظام الدولي، يبدو من الضروري استحضار السياق الدولي والأوروبي الذي ساهم في إشعال فتيل الحرب. ونظرا لارتباط الأحداث وصعوبة الإمساك بأصل هذه الأحداث، من الممكن العودة إلى سنتين مهمتين وهما 1871 و1884، بحيث أنهما لحظتان مهمتان ولا يمكن تجاهلهما في أسباب النمو السريع لألمانيا مطلع القرن العشرين²⁶⁰³. فالتاريخ الأول المتمثل في سنة 1871 يحيل إلى السنة التي بدأت فيها الحرب بين فرنسا وألمانيا وعرفت انتصار هذه الأخيرة على الأولى. وبعد هذا الانتصار تم توحيد ألمانيا على يد بسمارك ودوره في رسم السياسة الخارجية الألمانية²⁶⁰⁴. وهذا الأخير كان وراء تنظيم حدث مهم بالنسبة للأوروبيين والعالم ككل. ففي سنة 1884 تم انعقاد مؤتمر برلين²⁶⁰⁵ بدعوة ودعاية الألماني بسمارك من أجل تقسيم إفريقيا إلى مناطق نفوذ لصالح القوى الغربية. ومع بداية القرن العشرين، بدأت ألمانيا بتوسيع أسطولها البحري والزيادة من نفقاتها على الدفاع والقوة العسكرية وكأنها تستعد لحرب مدمرة. وفي ظل النمو المتسارع لألمانيا وتزايد أطماعها الجيوسياسية، كانت كل من بريطانيا وفرنسا تراقبان بحذر التطور الذي تعرفه القوة الألمانية خصوصا البحرية والعسكرية منها، وهو الأمر الذي أثار مخاوف البريطانيين والفرنسيين. كما أن الصراع بين فرنسا، ألمانيا وإيطاليا على مناطق النفوذ في شمال إفريقيا واندلاع الأزمات البلقانية أدى إلى توتر العلاقات الدولية مطلع القرن العشرين. أما بخصوص قصة اغتيال ولي عهد النمسا على يد طالب صربي فما هو إلا وجه من أوجه الأزمة وليس أصلها. فانطلقت الحرب العالمية الأولى بين دول الحلفاء ودول المحور.

لكن ما ستخلفه هذه الحرب من دمار شامل وتغيرات جذرية في بنية النظام الدولي هو الأمر الذي سيعطي للقرن العشرين سمة خاصة بتغيير الخريطة السياسية لأوروبا والعالم ككل. انتهت الحرب في نونبر 1918 بهزيمة دول المحور المتكونة أساسا من ألمانيا، الإمبراطورية النمساوية-الهنغارية، الإمبراطورية العثمانية وبلغاريا، وانتصار دول الحلفاء بقيادة فرنسا وبريطانيا ثم فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية. في هذا الصدد، شكل انهزام دول المحور في الحرب العالمية الأولى حدثا تاريخيا وحيوسياسيا مهما في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، لأنه بكل بساطة هذه الحرب عرفت انهيار وسقوط أكبر الإمبراطوريات التي سادت وحكمت العالم²⁶⁰⁶. فسقوط الإمبراطورية العثمانية التي انطلقت هيمنتها منذ القرن الثالث عشر ووصلت قوتها العالمية إلى بلدان أوروبا الشرقية، يعتبر حدثا جيوسياسيا كبيرا طبع القرن العشرين وقد سبب هذا الانهيار الكبير للعثمانيين تغير في خريطة العالم العربي حيث توجد أغلب المناطق التي كان تحت الحكم العثماني²⁶⁰⁷. فالقوى الأوروبية خصوصا منها بريطانيا وفرنسا لم يكونوا مقتنعين بانتهاء الإمبراطورية الأناضول بعد الحرب العظمى، ومن أجل جعل هذا الانهيار كاملا وشاملا، قامت هذه القوى بتوقيع اتفاقيات هدفها إنهاء الإمبراطورية من الوجود وفي مقدمة هذه الاتفاقيات يمكن ذكر اتفاقيات سايكس بيكو²⁶⁰⁸ الموقعة في 16 ماي 1916 بين فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية لكن هذه الأخيرة ستسحب بعد وصول البلاشفة للحكم. من بين أهداف هذه الاتفاقية تتمثل في تقسيم مناطق العالم العربي خصوصا التي كانت تابعة للعثمانيين إلى مناطق نفوذ بين القوى الغربية ولا زالت آثار هذه الاتفاقية تسري إلى يومنا هذا. من جانب آخر، تم توقيع اتفاقية سيفر الموقعة في سنة 1920 وهي المسماة الأخير في نعش تفكك

2602 Bérenger, Jean. Même référence

2603 Blackbourn, D. (2002). *History of Germany, 1780–1918: The Long Nineteenth Century* (2nd ed.). Oxford : Blackwell Publishing

2604 الدليبي، خالد عبد نعال. (2011). بسمارك ودوره في رسم السياسة الخارجية الألمانية 1871-1890. مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، (المجلد 98)، 97-129

2605 Brunshwig, H. (1972). *Le partage de l'Afrique noire*. Paris : Flammarion.

2606 السرجاني، ر. (2021). قصة الدولة العثمانية من النشأة إلى السقوط (ج2). القاهرة: مكتبة الصفا للنشر والتوزيع

2607 راغب السرجاني، انظر نفس المرجع

2608 Thobie, J. (1977). *Intérêts et impérialisme français dans l'Empire ottoman (1895–1914)*. Paris : Publications de la Sorbonne.

وسقوط الإمبراطورية وأخيرا المعاهدة المنوية معاهدة لوزان الموقعة في سنة 1923 التي أدت الى نشوء الجمهورية التركية الجديدة بقيادة مصطفى أتاتورك. وهكذا تم ختم سقوط الإمبراطورية العثمانية 2609.

وفي الجانب الآخر، تم حل الإمبراطورية النمساوية-الهنغارية ثم بلغاريا حيث أن هذه الأخيرة فقدت الكثير من أراضيها ومناطق النفوذ. وقبل الحديث عن انهيار ألمانيا 2610 والتهاميش الذي تعرضت له، لا بد من الإشارة الى اندلاع الثورة البلشفية في أكتوبر 1917 ونهاية الإمبراطورية الروسية القيصرية 2611. كما يلاحظ من خلال هذا التحليل أن عدوى السقوط والنهيات التي أصابت حضارات القرن العشرين كانت تنشر بسرعة، الأمر الذي يؤدي بالباحث الى استحضار نظرية الدومينو أو العدوى للرئيس الأمريكي اينزهاور 2612. وخلال مؤتمر فيرساي سنة 1919، تم تبنى بنود صارمة وعقوبات ثقيلة في حق ألمانيا من خلال دفعها الى تقديم تنازلات وحرمانها في مجموعة من مناطق النفوذ بأوروبا، بهدف الى القضاء على الأطماع الألمانية بأوروبا وتجريدها من سلاحها كخطوة نحو اصعاف القوة الألمانية. ومما ترتبت عليه الحرب العالمية الأولى ولادة نظام عالمي جديد بتأسيس عصبة الأمم للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين لكن فشلت وتم حل المنظمة لاحقا.

مسلسل السقوط الذي عرفه القرن العشرين لن يتوقف مع الحرب العظمى التي كانت تحمل في داخلها جينوم هذا السقوط بل على العكس من ذلك، فألمانيا التي لم تتوقف عن مواصلة البحث عن مكان تحت الشمس، بعد سقوطها الأول، ستعرف انهيارا جديدا لكن هذه المرة بشكل أشد فتكا ومع رئيس بعقيدة شمولية تتمثل في النازية بزعامة أدولف هتلر. من خلال الحرب العالمية الثانية، حاولت ألمانيا التخلص من عقدة العار التي أصابها إبان الحرب العظمى وتحقيق أهدافها الجيوسياسية. لكن انهيارت وتم إقامة نظام عالمي جديد قائم على الثنائية القطبية بقيادة العالم الحر (أمريكا وحلفائه) والعالم الشيوعي (الاتحاد السوفياتي). في نفس السياق، لعنة السقوط أصابت أيضا اليابان التي كانت تطمح أن يكون لها مكان تحت الشمس فهي كمولود تم اجهاضه في مهده.

المبحث الثاني: نهاية القطبية الثنائية وسقوط الاتحاد السوفياتي:

إن الحديث عن أفول الثنائية القطبية يدعو إلى قراءة متأنية للعلاقات الدولية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وللنظام الدولي المؤسس على أنقاض الحرب. فبالعودة الى سنة 1945، تم وضع لبنات نظام عالمي جديد قائم جيوسياسيا على قرارات مؤتمر يالطا 2613 الذي تم فيه تقسيم ألمانيا الى مناطق نفوذ بين القوى المنتصرة في الحرب، أما على المستوى الاقتصادي قام هذا النظام على اتفاقيات بريتون وودز لسنة 1944 التي نتجت عن تأسيس المنظمات المالية العالمية المتمثلة في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. ومن وضع إطار مؤسسي للعلاقات الدولية تم تأسيس منظمة الأمم المتحدة عن طريق توقيع اتفاقية سان فرانسيسكو في 1945 بهدف ضمان الأمن والسلم الدوليين. وكانت هذه هي الأسس التي قامت عليها الثنائية القطبية بعد الحرب العالمية الثانية والتي استمرت قرابة خمسين سنة 2614.

وفي السياق ذاته، برزت قوتين عظيمتين كانتا قادرتان على التأثير في الأحداث الدولية. والحديث هنا يقصد به من جهة، الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة العالم الحر والغرب بشكل عام، ومن جهة أخرى الاتحاد السوفييتي زعيم العالم الشيوعي وكل الحركات الماركسية اللينينية بالعالم. في حين أن القوى الأوروبية الكلاسيكية أمثال فرنسا وبريطانيا خرجتا منهزمتان من الحرب اقتصاديا وسياسيا 2615. ولولا التدخل الأمريكي في القارة الأوروبية من أجل انقاذ أوروبا من السقوط تحت نير القطب الشيوعي عبر مشاريعها

2609 راغب السرجاني، انظر نفس المرجع

2610 Clark, C. (2012). *The Sleepwalkers: How Europe Went to War in 1914*. London : Penguin.

2611 Harman, C. (2009). *The German Revolution 1917–1923*. Chicago : Haymarket Books

2612 Brands, H. W. (2004). *The Domino Theory: America's Cold War Strategy in Southeast Asia*. New York : Oxford University Press.

2613 هوبسباوم، إ. (1999). *عصر التطرفات: القرن العشرون القصير 1914–1991*. ترجمة: فايز الصياغ. بيروت: دار الساق

2614 كيسنجر، ه. (2017). *الدبلوماسية*. بيروت: دار الكتاب العربي

2615 أوريد، ح. (2018). *أفول الغرب*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

وبرامجها الاقتصادية والتنموية، كان من الممكن أن يكون مصير الدول الأوروبية مثل مصير القوى التي عرفت الاضمحلال خلال القرن العشرين. ومن بين البرامج التنموية الأمريكية التي خصصت من أجل إعادة بناء أوروبا يمكن ذكر برنامج مارشال 2616 لسنة 1949. ومن هنا بدأت الحرب الباردة تلوح في الأفق. فالحرب الباردة كانت عبارة عن صراع أيديولوجي سياسي وعسكري غير مباشر بين قطبين متناحرين وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وكانت الحرب تدور بالوكالة دون اللجوء الى المواجهة العسكرية المباشرة.

لقد عرف النصف الثاني من القرن العشرين تراجع هيمنة القوى الأوروبية بفعل الحرب الباردة وذلك كون أن القطبين الغربي والشرقي كانا يساندان حركات التحرر الوطني في العالم ونيل الشعوب لحريتها. أضف الى ذلك الموجة الأولى والثانية لاستقلال الشعوب التي كانت تحت نير الاستعمار الأوروبي. وقد قطعت الحرب الباردة أشواطاً كبيرة تخللتها أزمات كبرى بدءاً بأزمة برلين الأولى سنة 1949 ثم الحرب الكورية ما بين 1950 - 1953 ثم أزمة برلين الثانية وغياب التوافق بين الطرفين المتناحرين حول بعض الملفات بالشرق الأوسط، إفريقيا وأمريكا اللاتينية. وفي نفس الوقت كانت هناك لحظات تتسم بالانفراج والتفاهم والتقارب السلمي خصوصاً بعد وفاة ستالين ووصول نكيتا خروتشوف إلى الحكم. لكن هذا الأمر سرعان ما كان سيتحول إلى حرب عالمية ثالثة خصوصاً مع أزمة كوبا لسنة 1961/1962. الحرب الباردة قصة معروفة وليس هدف الدراسة التعمق في شرح هذه الحرب بتفاصيلها وحيثياتها، لكن الأهم هو التطرق لما سيعتمل العالم لاحقاً عندما سيأتي الدور على الاتحاد السوفييتي من أجل اللحاق بكوكبة القوى المنهارة خلال القرن العشرين ومع وصول مخائيل غورباتشوف إلى الحكم وفي إطار الإصلاحات الكبرى التي قام بها والمعروفة بسياسة الانفتاح، الغلاسنوست ثم بيرسترويكا 2618، بدأت معالم الاضمحلال تلوح في الأفق ودلالات تشير إلى سقوط وانهيار الاتحاد السوفييتي. لكن، نهاية هذا الأخير سبقه حدث بارز في القرن العشرين والمتمثل في سقوط جدار برلين في سنة 1989 الذي يعتبر من الرموز التي طبعت الصراع بين الشرق والغرب. ثم جاء سقوط الإمبراطورية السوفييتية في سنة 1991 والإعلان عن تأسيس نظام عالمي جديد 2619 أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

من زاوية العلاقات الدولية شكل سقوط الاتحاد السوفييتي لحظة مفصلية في تاريخ العالم خلال القرن العشرين، وشكل تحول عميق في النظام الدولي بحيث أن انهيار المنظومة الشيوعية أغلقت قوساً في العلاقات الدولية وقامت بفتح قوس جديد. وفي ذلك الوقت كان الجميع يشك في أنه يوماً ما سيسقط الاتحاد السوفييتي بترسانته النووية وفكره الشمولي وأيديولوجيته الماركسية اللينينية. ولكن هذه هي القوانين الحاكمة والناظمة للتاريخ التي تحدث عنها ابن خلدون 2620. فالسقوط والصعود يعد بهذا المعنى قانوناً يسكن في قلب التاريخ وروح العالم. قبل سقوط القطب السوفييتي وفي وقت الثنائية القطبية كان الباحثون في حقل العلاقات الدولية يجدون سهولة في تحليل وشرح الأحداث الدولية، لأن ما كان يطبع الساحة الدولية من تغيرات وتحولات كان دائماً ورائه إما الولايات المتحدة الأمريكية بتوجهها الليبرالي وسياسته المنفتحة، وإما الاتحاد السوفييتي بأيديولوجيته الماركسية اللينينية وسياسته الشمولية. لكن سقوط الاتحاد السوفييتي شكل أزمة وخصوصاً الفراغ الذي تركه في الساحة الدولية. علاوة على ذلك، بمجرد وصوله إلى الكرملين، قال فلاديمير بوتين في أحد خطابته خلال ولاته الأولى بأن: "سقوط الاتحاد السوفييتي هو أكبر كارثة جيوسياسية في القرن العشرين" 2621. القرن العشرين شكل مثلاً واضحاً على سقوط القوى العالمية من خلال ما عرفه من أحداث دولية كبرى كانت سمتها الأساسية هي سقوط إمبراطورية أو قوة عظمى. وفي نفس الوقت ظهرت مساهمات علمية في هذا

2616 حسن أوريد، انظر نفس المرجع

2617 حسن أوريد، انظر نفس المرجع

2618 حسن أوريد، انظر نفس المرجع

2619 زاقيود، ع. س. (2015). الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد: قراءة في حصاد ووقائع أحداث عقدين من الزمن. (1989-2011) مكتبة النور.

2620 ابن خلدون، انظر نفس المرجع

2621 نعمة، ك. (2016). روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

الاتجاه ونذكر مثال كتاب الفيلسوف الألماني أوسوالد اشبنغلر المعنون بأفول الغرب²⁶²² الذي نشر سنة 1914. ثم كتاب المفكر والأثروبولوجي الفرنسي ايمانويل تود بعنوان السقوط الأخير²⁶²³. حيث تمحور هذا الأخير حول سقوط الاتحاد السوفييتي. ورأى النور هذا العمل سنوات قبل انهيار المنظومة الاشتراكية. وعندما تسقط أمم تحل محلها أمم أخرى، وبذلك فالسقوط الذي طبع العلاقات الدولية خلال القرن العشرين، من أحشائه ولد الصعود ومهد لعصر جديد سمته الأساسية هي صعود القوى العالمية العظمى.

ثانيا: القرن الحادي والعشرون: عصر صعود القوى العالمية:

المبحث الأول: بداية نهاية الأحادية القطبية:

يعتبر سقوط الاتحاد السوفييتي هو الجزء الأخير من مسلسل سقوط القوى العالمية العظمى الذي عرفه القرن العشرين. وبمجرد انهيار القطب الشيوعي بدأ عصر الصعود من خلال انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالريادة والهيمنة على العالم. الشيء الذي تم تكريسه في إعلان الرئيس الأمريكي جرج بوش الأب بتأسيس نظام عالمي جديد. هذا النظام العالمي قام على الأحادية القطبية وعلى التوجهات السياسية والاقتصادية للمنظومة الغربية²⁶²⁴. فخلال العقد الأخير من القرن العشرين، بدأ عصر الصعود مع الولايات المتحدة الأمريكية ودامت هيمنتها على العالم قرابة عقد من الزمن، حيث كانت هي القوة العظمى الوحيدة في العالم التي تملك شروط التأثير في الشؤون الدولية. أما بخصوص الأهداف الاستراتيجية التي كانت تطمح إلى تحقيقها الولايات المتحدة الأمريكية تتمثل في نشر القيم الديمقراطية وحقوق الانسان في العالم والعمل على تبني مبادئ اقتصاد السوق في العلاقات الاقتصادية الدولية.

ومع بداية الألفية الثالثة، عرف العالم اهتزازات واضطرابات قامت بدحض مزاعم فرانسييس فوكو ياما القائلة بنهاية الحروب وانتصار الليبرالية²⁶²⁵. ومن أبرز الأحداث الكبرى التي طبعت مطلع القرن الحادي والعشرين تتمثل في أحداث 9 شتنبر 2001. هذا الحدث الإرهابي الذي ضرب عقر الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قامت حركات إرهابية بتفجير البرجين التوأمين لمركز التجارة بنيويورك ومبنى البنتاغون بالعاصمة واشنطن. هذا الحدث المأساوي خلف اثار وتداعيات كبيرة ليس فقط على الأمن القومي الأمريكي ولكن أيضا على الأمن والسلم الدوليين. من زاوية جيوسياسية، أحداث 11 شتنبر لا تمثل قطيعة مع النظام العالمي الذي تم تأسيسه على أنقاض الحرب الباردة، ولكنه اختبار لهذا النظام²⁶²⁶.

في هذا الصدد، وكرد على هذا الهجوم الإرهابي، قررت الولايات المتحدة الأمريكية شن حرب على الإرهاب في العالم. وذلك تبذلت أولوياتها الاستراتيجية التي كانت تركز سابقا على نشر الديمقراطية والدفاع عن حقوق الانسان في العالم وأصبحت تركز على هدف واضح يتمثل في القضاء على الإرهاب في كل بقع العالم. من أجل تنزيل استراتيجيتها المتعلقة بالحرب على الإرهاب، قامت الإدارة الأمريكية بإعلان تدخلها في أفغانستان في سنة 2001 راعي الحركات الإرهابية ومن أجل القضاء عليها خصوصا حركة طالبان. ثم بعد ذلك تم غزو العراق في سنة 2003 تحت ذريعة أن بلاد صدام حسين تمتلك أسلحة الدمار الشامل وأنها تقوم بتمويل ومساعدة الحركات الإرهابية بالمنطقة²⁶²⁷. يعتبر التدخل في أفغانستان وغزو العراق حدثين مهمين كانا لهما انعكاسات كبرى ليس فقط على المناطق المستهدفة ولكن أيضا على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بشكل عام. ويعزو هذا الأمر كون أن غزو العراق كان انتهاك صارخ لبنود الوثيقة الأممية من قبل الغرب ويتم الحديث هنا عن الولايات المتحدة الأمريكية على الخصوص، وتجاهل لدور مجلس في الأمن في حل مثل هذه الأزمات والتدخل في العراق دون الحصول على الضوء الأخضر منه. علاوة على ذلك،

²⁶²² Spengler, Oswald. *Voire même référence*

²⁶²³ Todd, E. (1976). *La Chute finale : Essai sur la décomposition de la sphère soviétique*. Paris : Éditions Robert Laffont.

²⁶²⁴ عبد السلام زاقد، انظر نفس المرجع

²⁶²⁵ فوكوياما، ف. (1992). *نهاية التاريخ والإنسان الأخير*. نيويورك: فري برس.

²⁶²⁶ حسن أوريد، انظر نفس المرجع

²⁶²⁷ كيسنجر، انظر نفس المرجع

هذا الغزو خلق انشقاق في الرؤى في بين الدول الغربية بحيث كانت هناك دول من نفس الاتجاه قد عبرت عن عدم موافقتها على هذه الخطوة.

منذ الهزيمة السياسية والأخلاقية للولايات المتحدة في حرب فيتنام، يعتبر التدخل في أفغانستان وغزو العراق بمثابة هزيمة أخرى للغرب ولأمريكا خصوصا وهذه الهزيمة سيتم ادراكها لاحقا مع بارك أوباما وترامب. غزو العراق ساهم في تراجع القوة الأمريكية وتشوه صورة أمريكا التي كانت دائما ترفع شعارات من قبيل الديمقراطية والدفاع عن حقوق الانسان. بالإضافة إلى ذلك، هذا الغزو فتح الاب أمام ظهور معالم اضمحلال الأحادية القطبية الغربية. وبدون شك أن أزمة الأحادية القطبية كانت تلوح في الأفق وتعطي إشارات واضحة من خلال الأحداث التي شهدها العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. كلها مؤشرات كانت تؤكد أن النظام الدولي سيشهد ظهور فاعلين وأقطاب جديدة في الساحة الدولية، ثم رفض مجموعة من الدول الناشئة والصاعدة لهذا النظام الدولي القائم على الهيمنة المطلقة للغرب. ومن هذه الدول، روسيا.

بكل تأكيد، سقوط الاتحاد السوفييتي شكل كارثة كبرى خلال القرن العشرين وتفككه أدى الى تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية داخل روسيا وساءت الأحوال مع الرئيس بوريس النسن 2628. لكن مع وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم، بدأت يتغير المشهد السياسي الداخلي الروسي وحتى على المستوى الخارجي. ثم بدأت روسيا الجديدة تسترجع قوتها وتاريخها الكبير ووصل بها الأمر الى التنديد بالنظام العالمي القائم على أسس غربية ومطالبتها بتأسيس نظام عالمي جديد تكون روسيا لاعبا فيه لا يستغنى عنه. وقد عبر عن ذلك الرئيس الروسي في مؤتمر الأمن بميونخ 2629 سنة 2007 عندما أعلن بوتين أن الأحادية القطبية نظام دولي متجاوز في العصر الحالي وأن هذا النظام لا يصلح بتاتا لبناء السلم وتكريس التعاون بين الدول لأنه يعكس فقط المصالح الغربية في عالم يشهد تعدد الفاعلين فيه. من بين هذه القوى الجديدة يمكن الحديث عن صعود بعض الدول الآسيوية، وهذا الأمر سيتم التطرق إليه في المبحث الموالي.

من هنا بدأ ما سمي بنهاية الأحادية القطبية الغربية، ونهايتها لا يقصد بها انهيار الولايات المتحدة الأمريكية أو الغرب بشكل عام، بل ذلك يحيل الى أن الغرب لم يعد القوة الوحيدة في الساحة الدولية القادرة على التأثير في مسار الأحداث، بل هناك قوى عالمية صاعدة جديدة تسعى إلى تقاسم القوة العالمية. فالعالم خلال القرن الحادي والعشرين يعيش حقبة الصعود، صعود متسارع للأمم جديدة. ومصدافية هذا الطرح تعززت مع الأزمة المالية العالمية لسنة 2008 التي كانت لها اثار سلبية لا تحصى ليس فقط على الدول النامية بل أيضا على الدول الصناعية الكبرى مثل الدول الأوروبية وأمريكا 2630. وفي نفس الوقت، ساهمت هذه الأزمة في بروز قوى وتكتلات اقتصادية أبانت على قدرتها على التأقلم مع الاهتزازات والتقلبات التي يعرفها العالم وأظهرت كذلك للعالم قدرتها على التغلب على الأزمات. ومن بين هذه التكتلات يمكن ذكر دول البريكس وخصوصا الصين.

المبحث الثاني: صعود اسيا في الساحة الدولية:

إن الحضارات وفق قاعدة الدورة التي رصدها ابن خلدون 2631، تبلغ أوجها، وتبدأ بعدها بالاضمحلال وهي إذ تبدأ هذا المسلسل تحمل في أحشائها خميرة ما تلبث أن تنتقل الى أطراف أخرى لمن يستطيع أن ينتزعها، فتصبح إداك خميرة لعجين جديد 2632. بهذا المنحى، فصعود أسيا اليوم حقيقة لا غبار عليها وتمثل في قوتين أساسيتين وهما الصين والهند 2633. فالحلم الصيني الكل على علم به وقد بدأ مع الثورة الصينية في سنة 1949 بقيادة ما وتسي تونغ، لكن التقدم والازدهار التي تعرفهما الصين حاليا هو

2628 نعمة، ك، انظر نفس المرجع

2629 Zakaria, F. (2008). *The Post-American World*. New York : W.W. Norton.

2630 Amir-Aslani, A. (2021). *Le siècle des défis : Entre crises et bouleversements géopolitiques*. Paris : Éditions du Cerf.

2631 ابن خلدون، انظر نفس المرجع

2632 حسن أوريد، انظر نفس المرجع

2633 أوغلو، أ. (2010). *العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية*. بيروت: الدار العربية للعلوم: مركز الجزيرة للدراسات

وليد الإصلاحات الهيكلية التي شرع فيها الرئيس الصيني الجديد أنداك دنغ شياوبنغ سنة 1979²⁶³⁴. ولعبت هذه الإصلاحات دور كبير في نهضة جمهورية الصين الشعبية وحصولها على المرتبة الثانية كأفضل اقتصاد في العالم بحلول عام 2008. بكل تأكيد، أن هذه السنة مهمة في العالم حيث جعلت من الصين قوة اقتصادية عظمى قادرة على مواجهة الأزمات الاقتصادية رغم أنها كانت في وقت ليس ببعيد تصنف ضمن خانة الدول النامية. وفي هذا السياق، ومع وصول الرئيس شي جي بين الى الحكم سنة 2012، أعلن خلال السنة الموالية عن مبادرة الحزام والطريق. وتعتبر هذه المبادرة كمشروع القرن نظرا لأهميته الجيوستراتيجية، وتهدف الى تقوية وتعزيز الحضور والوجود الصيني في بكل مناطق العالم، بالشرق الأوسط، مروراً بإفريقيا ثم أوروبا ووصولاً إلى القارة الأمريكية. هذا المشروع الكبير تحاول من خلاله الصين أن تعطي إشارات للعالم على أنها تملك كل الوسائل والإمكانات للريادة وليكون لها مكان تحت الشمس كقوى عظمى. كما أنه، من خلال التجارب التاريخية السابقة، كل الأمم التي أصبحت فيما بعد قوى عظمى مهيمنة وحاكمة للعالم، عندما تعود الى نقطة انطلاقها، تجد أنها قامت بمشاريع ومبادرات استثنائية وخطوات جريئة للقطع مع تلك الصورة النمطية التي كان يحملها العالم اتجاهها.

اليوم الصين تعتبر العضو الأكثر قوة خصوصاً من الناحية الاقتصادية على مستوى منظمة البريكس²⁶³⁵. بحث من خلال هذا التكتل الاقتصادي والسياسي، تطمح الصين إلى القطع مع المؤسسات المالية الدولية نظراً لكون أن القواعد والأجديات التي تحكم هذه المؤسسات تعكس المصالح الأحادية للغرب وأمريكا على الخصوص. لهذا، الصين وبمساعدة حلفائها بدأت بتأسيس بنوك ومؤسسات مالية خاصة بها ويمكن ذكر البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، ومنظمة شنغهاي للتعاون على المستوى الأمني والسياسي. هذا الأمر يؤكد أن الصين بدأت منذ زمن بتحدي النظم الدولي المؤسس بعض الحرب العالمية الثانية، لكن فقط في شقه الاقتصادي والمالي، أما من الناحية الجيوسياسية، تبقى الصين قرم في هذا الصدد. ورغم ذلك، فالقوة الحقيقية تكمن في القدرة على التأثير ولو بوسائل بسيطة.

أما الهند فهي عضو من أعضاء منظمة البريكس²⁶³⁷ ومن الدول الصاعدة في العالم، خصوصاً أنها تتبنى سياسة برغماتية في بيئتها الدولية، فهي حليف للغرب خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية ونفس الوقت لها علاقات صداقة جيدة مع روسيا، في حين تتبنى البراغماتية المطلقة مع الصين نظراً للملفات العالقة بينهما والتي دائماً ما تسبب لهما نوع من الاستياء في علاقاتهما. إن الصعود الآسيوي المتمثل في الصين والهند في الساحة الدولية شكل عامل محفز ومشجع لدول أخرى للقيام بخطوات مهمة نحو التحسين من مستواها الاقتصادي وتعزيزه، بالرغم أن هذه الدول كانت تعيش أزمات سياسية واقتصادية وكانت قزم في البيئة الدولية. لكن اليوم، أصبحت لها القدرة والشجاعة للتعبير عن رؤاها ومطالبها بالاستقلال عن كل هيمنة غربية. في مقدمة هذه الدول هناك البرازيل التي هي أيضاً عضو في البريكس. من جانب آخر، توجد قوى أخرى إقليمية تطمح إلى ممارسة نوع من التأثير على المستوى الإقليمي وكذلك الدولي، خصوصاً تركيا وإيران. أما بخصوص عودة تركيا إلى الساحة الدولية فهو معطى مهم في مسار الأحداث الدولية، وذلك بفعل إصرارها ومناداتها بتأسيس نظام عالمي جديد قائم على التعددية القطبية. فكل هذه العوامل تعزز من فكرة أن السمة الأساسية للقرن الحادي والعشرون هو عصر الصعود، أي الصعود السريع والمتنامي لوحدة دولية جديدة في الساحة الدولية.

إن مصداقية قوة دولة ما والقول بأنها قوة عظمى يتمثل في مدى قدرتها على تدبير الأزمات وقدرتها على التكيف مع التقلبات الجيوسياسية العالمية. لهذا تعتبر أزمة كوفيد-19 كارثة كبيرة أثرت بشكل سلبي على الحياة الاقتصادية السياسية والاجتماعية

2634 خانا، ب. (2021). المستقبل آسيوي: التجارة والصراع والثقافة في القرن الحادي والعشرين. مكتبة النور

2635 مركز الجزيرة للدراسات. (2017). البريكس والنظام الدولي: نحو تعددية قطبية؟ الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات

2636 بوعلي، ف. ز. (2020). الصين ومؤسسات التمويل البديلة. مجلة السياسة الدولية، عدد خاص، 120

2637 مركز الجزيرة للدراسات، انظر نفس المرجع

لدول العالم. حتى اقتصادات الدول الصناعية التي كانت تصنف ضمن أفضل الاقتصادات في العالم وأنها لا تسحق، أطاحت بها الأزمة الصحية العالمية. في حين أن الصين تمكنت من التكيف مع الأزمة وحاولت الخروج بأقل الأضرار من هذه الأزمة. فالقول بصعود آسيا لم يأتي من فراغ أبدا. وسيرا على نهج الأزمات التي يعيشها العالم، شكلت الحرب الروسية الأوكرانية لحظة مفصلية في النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة. فالحرب أبانت على الفجوة في الأراء حول مستقبل النظام العالمي وعززت موقف الأصوات التي تنادي بالتعددية القطبية 2638. فالحديث عن التعددية القطبية يفرض واقع من مميزاته صعود أقطاب وفاعلين جدد في النظام الدولي.

كما أن صعود اسيا هو السمة الرئيسية للقرن الحالي لكن صعود القوى الآسيوية لا يعني سقوط ولا بقاء القوى الموجودة من قبل والتي كانت سائدة منذ زمن، فهذا موضوع اخر يحتاج دراسة أخرى مستقلة عن الذي يتم دراسته الان. لكن ما يهم في هذا الصدد، أن العالم منذ بداية القرن الحادي والعشرون لا يعيش سوى الصعود، صعود ونشوء قوى عالمية جديدة، وفي نفس الوقت لا يقصد بذلك غياب أزمات تتخبط فيها بعض القوى التي قد تؤدي الى أفولها.

ثالثا: التشابه والاختلاف بين القرنين العشرين والحادي والعشرون:

المبحث الأول: أوجه التشابه بين القرنين:

من خلال ملاحظة وتحليل ما اعتمل الساحة الدولية خلال العقدين الأخيرين من القرن الحادي والعشرون، والتي لا زالت في طور التطور والتشكل، يظهر أن العالم يعيش أحداثا ومسارات شبيهة لتلك التي طبعت مطلع القرن العشرين. بالعودة إلى السنوات التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى، يظهر أن أهم ما كان يميز النظام الدولي آنذاك هو وجود عدة أقطاب وفاعلين دوليين في الساحة الدولية منها بريطانيا، ألمانيا، فرنسا روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت في طور النشوء ثم الامبراطوريات العثمانية والنمساوية الهنغارية، أي أنه ساد نوع من تعدد الفاعلين في العالم. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأقطاب كانت موجودة منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى لا يقال إن عملية الصعود تمت خلال القرن العشرين. وبمقارنة هذه التوجهات مع الأحداث التي طبعت مطلع القرن الحالي يتضح أن هناك تشابه في المعالم والمسارات. بحيث، يلاحظ أن الغرب لم يعد القوة الوحيدة في العالم، لكن هناك أقطاب عالمية جديدة مثل الصين، الهند، البرازيل، تركيا وإيران. إذن يمكن القول إن التشابه الأول بين الحقبين يتمثل في تلك التعددية 2639 من الفاعلين التي عرفها مطلع كل من القرن العشرين والقرن الحادي والعشرون 2640.

من جانب اخر، عرف القرن العشرين نشوء الحركات القومية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ثم تعزز انتشارها بأوروبا بعد أزمة 1929. اليوم، يعيش العالم وأوروبا على الخصوص حدث مماثل مع صعود الحركات اليمينية والشعبوية. فهذه الأخيرة لها نفس المطالب مع التي تطالب بها الحركات الوطنية والقومية التي تنادي بالأمة والأخذ بالاعتبارات العقدية الهوياتية. كما أنه، على المستوى الاقتصادي، فقد ارتطم العالم خلال القرن العشرين بالأزمة الاقتصادية سنة 1929 وما خلفته من أضرار على دول العالم اقتصاديا، سياسيا واجتماعيا، حيث أن هذه الأزمة غيرت العالم وساهمت في ظهور أنظمة شمولية وتعزيز مواقف وأراء الاتجاهات القومية كما سبق ذكر ذلك. أمر مشابه حصل مطلع العصر الحالي عندما خضع العالم لأزمة مالية عالمية سنة 2008. هذه الأزمة كان لها اثار سلبية على اقتصادات دول العالم باستثناء البعض وكان من نتائجها أيضا تعزيز الاتجاهات الشعبوية التي تنهت النخبة بالخيانة وفشل النموذج الليبرالي وظهور الأحزاب اليمينية ذات الميولات الشعبوية 2641. في هذا الصدد، يعتبر الحزب

2638 حسن أوريد، انظر نفس المرجع

2639 Clark, C. (2012). *The Sleepwalkers : How Europe Went to War in 1914*. London : Penguin.

2640 حسن أوريد، انظر نفس المرجع

2641 حسن أوريد، انظر نفس المرجع

الاسباني "بوديموس" من الأحزاب اليمينية التي نشأت على أنقاض الأزمة المالية لسنة 2008. التشابه موجود بين العصرين لكن بمستويات مختلفة.

أما التشابه الآخر بين القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين هو ذو طابع جيوسياسي واستراتيجي ويكمن فيما اعتمل الساحة الدولية خلال النصف الثاني من القرن المنصرم. خلال هذه الفترة تم تأسيس نظام عالمي قائم على الثنائية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي. أما في الوقت الحالي فليس من المستبعد أن يقوم مستقبلا نظام قائم على نفس الأسس لكن هذه المرة بزعامة الصين والولايات المتحدة الأمريكية²⁶⁴². وهذا التشابه يؤكد أن التاريخ يعيد نفسه لكل بوتيرة ودينامية مختلفتين. فالتشابه حاصل على المستوى السياسي، الثقافي، الاقتصادي وأيضا الجيوسياسي.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين القرنين:

إن اعتبار ما يحدث في القرن الحادي والعشرين من تغيرات وتطورات دولية هي نفسها التي عرفها العالم خلال القرن العشرين يؤدي إلى اعتبار أن التاريخ ثابت وجامد لا يتحرك. بل على العكس من ذلك، بالرغم من عناصر التشابه الموجودة بين الحقتين والتي تم الإشارة إليها سابقا، فهذا لا يعني عدم وجود اختلاف بين العصرين. وتعتبر مسألة اعتبار أن القرن العشرين يمثل حقبة سقوط الامبراطوريات العالمية، في حين اعتبار القرن الحادي والعشرين يكرس حقبة صعود القوى العظمى الجديدة هم أهم وجه من أوجه الاختلاف بين القرنين. ومن جانب آخر، إذا كان النصف الثاني من القرن العشرين قد شهد تأسيس نظام عالمي متكون من قوتين عظيمتين وهما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية حيث دام هذا النموذج من الأنظمة قرابة خمسين عاما، فإن الحقبة الحالية، من المرجح أن تشهد في المستقبل ولادة نظام عالمي قائم على التعددية القطبية كنظام مختلف عن ذلك الذي ساد إبان الحرب الباردة. في ظل تعدد الفاعلين الدوليين، هناك توجه قوي يقوم على أن العالم يتجه نحو التعددية القطبية. وهذا الأمر يعد اختلاف مهم في توجهات القرنين العشرين والحادي والعشرين.

بالإضافة إلى ذلك، إذا كانت التحديات والتهديدات التي عرفها القرن السابق كانت تستهدف بالأساس الدولة وأمنها واستقرارها. فان عالم اليوم يختلف، بحيث أن التهديدات العالمية لا تستهدف بالضرورة الدول وإنما الأفراد من خلال تهديد أمنهم وسلامتهم. بصفة عامة، هذه التحديات تستهدف الشروط الوجودية للفرد. في مقدمتها يمكن ذكر على سبيل المثال التغير المناخي، أزمة المياه وانتشار الأوبئة²⁶⁴³... الخ. كما أنه خلال القرن العشرين كانت الدولة هي الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية والفاعل الذي يضبط العلاقات بين الأفراد داخل ترابها. لكن مع انهيار الاتحاد السوفييتي، تراجع دور الدولة وأصبح وجودها شبه منعدم في ظل متسم بالعمولة وتوجهات حرية المنافسة واقتصاد السوق. وكان الفرد قد أصبح هو الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية. وأخيرا تراجع أهمية الحرب، في القرن السابق كانت الدول تميل إلى الحرب والمواجهة العسكرية، ونظرا لما خلفته الحربين العالميتين من خسائر بشرية فادحة وانهيار للبنيات التحتية وكلفة الحرب الباهظة، لذلك استفاد الدول من دروس القرن العشرين وأصبحت تتجنب المواجهة العسكرية. لكن هذا لا يعني نهاية الحروب من العالم. كل ما في الأمر أن عالم اليوم يشهد تبدل في وسائل وتقنيات الحرب بحيث أصبحت الدول تعتمد على مقاربات جديدة في الحرب عوض التقنيات التقليدية.

الخاتمة والنتائج :

خلاصة القول، إن صعود وسقوط القوى العظمى في العلاقات الدولية هي مقارنة مهمة وأساسية لفهم التحولات الكبرى التي يعرفها العالم، كما أنها تساعد على فهم بنية النظام العالمي ومتغيراته ثم الشروط الأساسية للقطع مع نظام معين والدخول في نظام آخر. اليوم، العالم يعيش تحولات جيوسياسية عميقة ومستقبل النظام العالمي في هذه الظروف يبدو غير واضح، لكن ملاحظة وتحليل الأحداث من زاوية الصعود والسقوط في العلاقات الدولية يعتبر خطوة مهمة نحو إزالة الغموض عن مستقبل النظام العالمي.

2642 Mearsheimer, J. J. (2001). *The Tragedy of Great Power Politics*. New York : W.W. Norton.

2643 Programme des Nations Unies pour le Développement (PNUD). (1994). *Human Development Report 1994 : New Dimensions of Human Security*. New York : Oxford University Press.

وتجدر الإشارة إلى أن المقارنة بين القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين تكشف أن النظام الدولي لا يتحرك وفق منطبق القطيعة المطلقة، بل وفق ديناميات تحول تدريجية تعكس قانون إعادة توزيع القوة أكثر مما تعكس منطبق السقوط النهائي. فإذا كان القرن العشرون قد مثل مرحلة تفكك الإمبراطوريات التقليدية وصعود نظام ثنائي ثم أحادي القطبية، فإن القرن الحادي والعشرين يبدو أقرب إلى مرحلة انتقالية تتسم بتآكل الهيمنة الأحادية وبروز مراكز قوة جديدة، دون أن تتبلور بعد ملامح نظام مستقر بديل.

وعليه، فإن الصعود والسقوط ليسا حالتين منفصلتين بقدر ما هما عمليتان متداخلتان تعكسان إعادة تشكيل مستمرة في بنية النظام الدولي. ومن هذا المنظور، فإن فهم الحاضر لا يقتصر على رصد مظاهر صعود قوى جديدة، بل يستوجب تحليل طبيعة التحول البنيوي في توزيع القوة، وحدود الهيمنة، وإمكانات إعادة إنتاج النظام الدولي في صيغة متعددة الأقطاب أو في شكل أكثر تعقيداً وتداخلاً..

وقد خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج وهي:

- 1- أن الصعود والسقوط يشكلان قانوناً مهماً في فهم أحداث التاريخ ويتعبر القرن العشرين والقرن الحادي والعشرون مثالا يجسد صعود وسقوط القوى العظمى في العلاقات الدولية، إذ يعكسان ديناميات إعادة توزيع القوة بين الفاعلين الرئيسيين.
- 2- أن تحليل الأحداث الكبرى التي طبعت الساحة الدولية خلال القرن العشرين جعلت منه مرحلة إعادة تشكيل عميقة لموازنات القوة من تفكك لأكبر الإمبراطوريات العالمية والقوى العظمى، الأمر الذي يصنف هذا القرن كحقبة سمتها الأساسية السقوط، في حين أن التطورات الجيوسياسية العالمية الجديدة التي تعرف صعود متنامي لقوى جديدة في الساحة الدولية تجعل من هذا القرن حقبة سمتها الأساسية هي الصعود
- 3- أن مستقبل النظام العالمي وفق مقارنة السقوط والصعود في العلاقات الدولية دخل مرحلة انتقال بنيوي نحو التعددية. بعبارة أخرى العالم مقبل على نظام عالمي جديد قائم على التعددية القطبية. لكن هذا النظام وأثناء تشكله سيفرز ثنائية قطبية بقيادة قطبين متناحرين الصين والولايات المتحدة الأمريكية.
- 4- أظهرت النتائج أن عالم اليوم يعيش مرحلة الانتقال من خلال الخروج من طور والدخول في طور جديد. لكن مستقبل النظام العالمي يبقى غير واضح من حيث معالمه وأسسها الجديدة، لذلك تأتي المقارنة المتعلقة في سقوط وصعود القوى كبراديجم لفهم طبيعة النظام العالمي في المستقبل
- 5- أن كل المقاربات والبراديجمات التقليدية التي تحاول تحليل تغيرات العالم وفهم طبيعة مستقبل النظام العالمي تبقى مقاربات مصابة بالقصور لأنها تكتفى بالتحليل، في حين الاعتماد على باراديجم من قبيل صعود وسقوط القوى يتجاوز التحليل الى التغيير ويعطي حلول جريئة ومتقدمة لذلك العودة الى هذا المقاربة اليوم مسألة ضرورية.
- 6 - بما أن الاختلاف الأساسي بين القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين يكمن في كون الأول هو حقبة السقوط والثاني يمثل حقبة الصعود، فإن التشابه بين العصرين يتمثل في كون أن العالم قد يعرف ظهور ثنائية قطبية شبيهة لتلك التي سادت إبان الحرب الباردة لكن هذه المرة مع الصين والولايات المتحدة الأمريكية.

المصادر والمراجع:

- 1- اوغلو، أ. (2010). العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية. بيروت: الدار العربية للعلوم، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات
- 2- الان برفيت (1900)، «يوم تهض الصين يهتز العالم»، عويديات للنشر والطباعة، 384
- 3- باراج خانا (2021)، «المستقبل اسيوي: التجارة والصراع والثقافة في القرن الحادي والعشرون»، مكتبة النور، 474
- 4- بول كنيدي (2007)، «نشوء وسقوط القوى العظمى»، ترجمة مالك البديري، الطبعة الثالثة، 824

- 5-راغب السرجاني (2021)، "قصة الدولة العثمانية من النشأة إلى السقوط"، الجزء الثاني، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع
- 6-سامي ريحانا (2019)، «العالم في مطالع القرن الحادي والعشرون»، مكتبة النور
- 7-فادي خليل (2015)، «تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين منذ عام 1900 حتى 1945»، الاصدار للنشر والتوزيع،
- 8-نعمة، ك (2016) روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات. قطر: المركز العربي للأبحاث
- 9-حسن أوريد (2018)، «أفول الغرب»، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء
- 10-حرايبي هيرد (2017)، «القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي»، مكتبة النور
- 11-جورج أورويل (2017)، «مستقبل النظام العالمي الجديد»، مكتبة النور
- 12-زاغود، ع. (2015). *الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد: قراءة في حصاد ووقائع أحداث عقدين من الزمن (1989-2011)*. بيروت: مكتبة النور
- 13-عبد القادر دندن (2015)، مركز الكتاب "الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية" دراسة ميدانية-الصين الأكاديمي، 197
- 14-ابن خلدون. ع، (2012)، «المقدمة»، دار نهضة مصر، 434
- 15-كيسنجر. (2016)، «النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ»، ترجمة فاضل جكتر، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 16-فوكوياما، ف. (1992). *نهاية التاريخ والإنسان الأخير*. نيويورك: فري برس.
- 17-خانا، ب. (2021). *المستقبل آسيوي: التجارة والصراع والثقافة في القرن الحادي والعشرين*. بيروت: مكتبة النور.
- 18-أليسون، غراهام. (2020). *حتمية الحرب: هل تستطيع أمريكا والصين الإفلات من فخ ثيوسيديديس؟* ترجمة: إسماعيل بهاء الدين سليمان. بيروت: دار النور،

مقالات:

- 1-مركز الجزيرة للدراسات. (2017). *البريكس والنظام الدولي: نحو تعددية قطبية؟* الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.
- 2-بوعلي، ف. ز. (2020). *الصين ومؤسسات التمويل البديلة. مجلة السياسة الدولية*، عدد خاص، 120-؟
- 3-أوغلو، أ. (2010). *العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية*. بيروت: الدار العربية للعلوم؛ الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات

Références :

- 1-Armand Colin (2009), « Dictionnaire des relations internationales de 1900 à nos jours », troisième édition, Paris,794p
- 2-Gabriel Martines (2014), « Brève histoire des Empires, comment ils surgissent, comment ils s'effondrent », Paris, Seuil,210 p
- 3-Peter Heather et John Rapley (2023), «Por qué Caen los Imperios?», Madrid,224 p
- 4-Pascal Lamy et Nicole Gnesotto (2017), « Où va le monde ? le marché ou la force ? », Paris, 118p
- 5-Pascal Boniface et Hubert Védrine (2015), « Atlas du monde global »,
- 6-Pierre Gerbet (2007), "la construction de l'Europe », quatrième édition, - Armand Colin, Paris,584
- 7-Graham Allison (2018), «Destined for war; can America and China escape Thucydides's Trap?»,400 p
- 8-Club, V. D. (2014). *The Crisis in Ukraine : Root causes and scenarios for the Future. Valdai Discussion Club Report.*

- Valdai Discussion Club. (2014). *The crisis in Ukraine: Root causes and scenarios for the future*. Moscow: Valdai Discussion Club Report
- Kennedy, P. (1987). *The rise and fall of the great powers*. New York: Random House
- Spengler, O. (1918–1922). *The decline of the West (Der Untergang des Abendlandes)* (2 vols.). Munich: C. H. Beck.
- Bérenger, J. (1997). *Histoire de l'Europe: De 1815 à 1914*. Paris: Presses Universitaires de France.
- Blackbourn, D. (2002). *History of Germany, 1780–1918: The long nineteenth century* (2nd ed.). Oxford: Blackwell Publishing.
- Brunschwig, H. (1972). *Le partage de l'Afrique noire*. Paris: Flammarion.
- Thobie, J. (1977). *Intérêts et impérialisme français dans l'Empire ottoman (1895–1914)*. Paris: Publications de la Sorbonne.
- Clark, C. (2012). *The sleepwalkers: How Europe went to war in 1914*. London: Penguin.
- Harman, C. (2009). *The German revolution 1917–1923*. Chicago: Haymarket Books.
- Brands, H. W. (2004). *The domino theory: America's Cold War strategy in Southeast Asia*. New York: McGraw-Hill.
- Todd, E. (1976). *La chute finale: Essai sur la décomposition de la sphère soviétique*. Paris : Éditions Robert Laffont.
- Zakaria, F. (2008). *The post-American world*. New York : W. W. Norton.
- Amir-Aslani, A. (2021). *Le siècle des défis : Entre crises et bouleversements géopolitiques*. Paris : Éditions du Cerf.
- Mearsheimer, J. J. (2001). *The tragedy of great power politics*. New York : W. W. Norton.
- United Nations Development Programme (UNDP). (1994). *Human development report 1994 : New dimensions of human security*. New York : Oxford University Press.

LES articles :

- Great Powers and the Quest for Hegemony in the Contemporary International System(2001)
https://library.fes.de/libalt/journals/swetsfulltext/12119495.pdf?utm_source=chatgpt.com
- Jeffrey Ding(2022)The Rise and Fall of Great Technologies and Powers
https://jeffreyding.github.io/documents/The%20Rise%20and%20Fall%20of%20Great%20Technologies%20Paper%20Version%20January%202022.pdf?utm_source=chatgpt.com
- Nicholas Kitchen (2014) : **Hegemonic Transition and US Foreign Policy** (Power Transition Theory)
https://www.researchgate.net/publication/291940930_Hegemonic_transition_and_US_foreign_policy?utm_source=chatgpt.com&_cf_chl_rt_tk=vnqeHbEjwvQsxyzZJny4CGjM883LFQBqItxgDXUVBnrM-1770937679-1.0.1.1-o8l7Ayy4g7c5DaQVwKLQPTPACK6p0BvGJscDOjybsvU
- Stephen G. Brooks and William C. Wohlforth **The Rise and Fall of the Great Powers in the Twenty-First Century**
https://www.belfercenter.org/sites/default/files/pantheon_files/files/publication/isec_a_00225.pdf?utm_source=chatgpt.com